مهد الأديان

العدد الرابع – 1989

الاخ الاستاذ الكاتب
سعيد خاكزاد الخفر
امين
١٣١٢/١٢/١٤

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

(اسست في الهند سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م)
تصدر مرّة كل ثلاثة أشهر

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الاشتراك السنوي للافراد 30 $ وللمؤسسات 50 $

تطبع في بيروت وتوزع الى انحاء العالم :

ملتزم التوزيع : مؤسسة أيوب للتوزيع
شارع كليمنصو - بناية الأشقر - الطابق الأول
بيروت - لبنان ص.ب : ٦٣٩٣ / ١١٣
هاتف ٣٦٨٥٣٥ - ٣٦٨٥٣٨

كافة الاشتراكات ترسل إلى :

مجلة الموسم (محمد سعيد الطريحي) لبنان - بيروت - بنك ميكو (فرع شتورة) رقم الحساب : 07. 07. 01. 471659

تلكس رقم : 20729 Mebcgmle
Mawsem Magazne
MOHAMED SAEID TURAYHI
A/C No. 07. 07. 01. 471659
TELEX : 20729 Mebcgmle
MEBCO EAST BANKING Co. S. A. L.
CHTAURA BRANCH Lebanon

shiabooks.net

زوج السيدة زينب وزواجها

محمد جواد مغنية

كان لجعفر الطيار ثلاثة ذكور : عبد الله ، وبه يكنى ، ومحمد ، وعون ، ولدوا كلهم في ارض الحبشة ، وأمهم اسماء بنت عميس ، ومحمد بن ابي بكر اخوهم لأمهم .

وصحب عبد الله (زوج السيدة زينب) النبي ، وحفظ الحديث عنه ، ولازم عمه امير المؤمنين والحسنين ، واخذ عنهم العلم .

وكان اغنى بني هاشم وايسرهم ، وكانت له ضياع كثيرة ، ومتاجر واسعة .

وكان اسخى رجل في الاسلام ، وله حكايات في الجود كثيرة وعجيبة ، منها ان احد الخلفاء ارسل له ثلاثة ملايين درهماً ، ففرقها جميعاً على الفقراء ، وزاد عليها من ماله . وله مواقف مع معاوية عرفه فيها مكانه وحقيقته ، نقلنا بعضها في كتاب «الشيعة والحاكمون» .

وعن الشعبي ان عبد الله دخل على معاوية ، وعنده يزيد ، فجعل يزيد يحرض بعبد الله في كلامه ، وينسبه الى الاسراف ، فقال عبد الله ليزيد : اني لأرفع نفسي عن جوابك ، ولو قالها صاحب السرير لاجبته ، فقال معاوية : كأنك تظن انك اشرف منه ؟

قال عبد الله : اي والله ، ومنك ومن ابيك ، وجدك .

فقال معاوية : ما كنت احسب ان احداً في عصر حرب بن أمية اشرف منه .

فقال عبد الله : بلى والله . ان أشرف منه من اكفأ عليه إناءه ، واجاره بردائه .

قال : صدقت ، يا ابا جعفر[1] .

---

(١) زينب الكبرى لجعفر نقدي ص ٨٩ طبع النجف .

زواج السيدة زينب :

قالوا : «أن الفرس العتيق هو الذي ينحدر من آباء لا هجنة فيها» . وكذلك الاسر الطيبة الطاهرة العريقة في التقى والقداسة تخشى الهجنة اذا زوجت ابناءها وبناتها بمن دونها فضلا وصلاحاً .

حين بلغت الزهراء مبلغ الزواج كثر طلابها ، فرفضهم النبي جميعاً ، لعدم الكفاءة ، وزوجها علياً ، لانها منه ، وهو منها ، وهما من النبي في الصميم . ونفس الشيء حصل لابنتها الحوراء ، طلبها كثيرون ، فردهم الامام ، وزوجها ابن اخيه عبد الله ، ومن اولى بها منه ، وهو ابن عمها للاب والام ، وسبق ابوه جعفر الطيار الى الاسلام ، وهاجر وجاهد وأستشهد في سبيله .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شرف المصاهرة :

واذا كان الاقتران بنسل الرسول شرفاً وكرامة ، فآله اولى الناس بهذا الحق ، لانه لهم ومنهم وفيهم ، وقد روي ان النبي (ﷺ) نظر الى اولاد علي وجعفر ، وقال : «بناتنا لبنينا ، وبنونا لبناتنا» . واذا لم يكن النبي جداً لاولاد جعفر فانه لهم بمنزلة الاب والجد ، وهو وليهم في الدنيا والآخرة ، ولا شيء احب الى الجد من اقتران احفاده بعضهم ببعض ، لان في ذلك تأكيداً لنسله وامتداداً لنوع من وجوده .

حياتها الزوجية :

لم يتحدث المؤرخون واصحاب السير عن حياة السيدة زينب مع زوجها عبد الله ، وكل ما ذكروه انه رزق منها اربعة ذكور وانثى . .

وعن اي شيء يتحدث المؤرخون في هذا الباب ؟ . . هل يتحدثون عن نزاعها وشقاقها مع زوجها ، أو مع الجيران ، او عن وضعها الاحاديث على لسان جدها في فضلها وفضل ابيها ، او عن تحزبها الاحزاب وركوب الجمال والبغال ، أو يتحدثون عن مظاهر الابهة وعدد الجواري والعبيد ، أو عن رحلات النزهة وشم النسيم ، أو مجالس الانس والطرب ؟ .

لقد اكتفت الحوراء بذكر الله عن ذكر الناس ، والقيل والقال ، وصرفها القيام بين يدي الله ، والانقطاع اليه عن كل شيء . . فكان بيتها بيت العبادة والتهجد وتلاوة القرآن :

منازل كانت للرشاد وللتقى وللصوم والتطهير والصلوات

قالت بنت الشاطيء :

«لم يفرق الزواج بين زينب وابيها واخوتها ، فقد بلغ من تعلق الامام علي بابنته وابن اخيه ان ابقاهما معه ، حتى اذا ولي أمر المسلمين ، وانتقل الى الكوفة انتقلا معه ، فعاشا في مقر الخلافة موضع رعاية امير المؤمنين واعزازه ، ووقف عبد الله بجانب عمه في نضاله الحربي ، فكان اميراً بين امراء جيشه في صفين» .

وكيف يصبر الامام عن جوهرته الكريمة ، وقد رأى فيها مثاله وطبائعه وجميع شمائله ؟ . . فلقد روى الرواة انها كانت تنطق بلسان ابيها اذا تكلمت . ونقل الشيخ النقدي عن النيسابوري «انها كانت في فصاحتها وبلاغتها ، وزهدها وعبادتها كابيها المرتضى وامها الزهراء» .

وليست الفصاحة والبلاغة والزهد والعبادة كل ما لعلي من اوصاف . . كلا ثم كلا ، ان صفات ابيها علي لا تدركها عقولنا نحن ، وما كان لاحد ان يدركها أو يحيط بها الا الانبياء والاوصياء ، ولست ادري : هل يتطور العقل البشري في المستقبل ، ويبلغ مرتبة تؤهله لتفهم هذه الشخصية على حقيقتها ومن جميع جهاتها ؟ . .

أولادها :

ولد لعبد الله بن جعفر من السيدة زينب اربعة ذكور ، وانثى ، وهم علي المعروف بالزينبي ، ومحمد ، وعباس وعون وام كلثوم ، وهي التي خطبها معاوية لولده يزيد ، فزوجها خالها الحسين (ع) من ابن عمها القاسم ابن محمد بن جعفر بن ابي طالب (اعيان الشيعة ج ٣٣ ص ١٩١ طبعة ١٩٥٠) .

ومحمد وعون قتلا مع خالهما الحسين بكر بلاء ، برز عون للقتال ، وهو يقول :

ان تنكروني فانا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان ازهر
يطير فيها بجناح اخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

هؤلاء آل ابي طالب كباراً وصغاراً ، اذا عملوا عملوا ليوم المحشر والخلود ، واذا افتخروا بالشهداء والصديقين ، واذا انتقموا انتقموا لله لا لأنفسهم ، ولذا كان لهم عند المسلمين حق المودة والولاء ، وعند الله سبحانه الكرامة والرضوان . .

وقتل عون من الاعداء ثلاثة فوارس ، وثمانية عشر رجلا ، ثم ضربه عبد الله بن قطنه

الطائي فقتله ، ولما خرج المختار قبض على ابن قطنة ، وقتله .

وبرز محمد ، وهو يقول :

اشكو الى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

وقتل من الاعداء عشرة انفس ، وحمل عليه ابن نهشل التميمي فقتله .

ولما ورد نعي الحسين ونعي محمد وعون الى المدينة كان عبد الله بن جعفر جالساً في بيته ، فدخل عليه الناس يعزونه ، وكان له غلام اسمه ابو السلاس ، فقال ماذا لقينا من الحسين ؟ . . فحذفه عبد الله بنعله ، وقال له : يا ابن اللخناء . . أللحسين تقول هذا . . والله لو شهدته لما فارقته ، حتى اقتل معه ، وقد هون علي مصابهما انهم قتلا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ، ثم قال : الحمد لله ، لقد عز علي مصرع الحسين ، واذا لم اكن قد واسيته بيدي ، فقد واسيته بولدي . .

وقد تساءل البعض عن عدم خروج عبد الله بن جعفر مع الحسين ؟ .

واعتذر عنه جماعة باعذار لا تعدو الحدس والتخمين . وقال بعضهم : ان بصره كان مكفوفاً يومئذ .

والذي نعتقده ان عبد الله بن جعفر كان مطيعاً للامامين الحسن والحسن بعد عمه ، وانه لم يخالف لهما امراً ، لا في السر ولا في العلانية ، وقد رأيناه يترك امر زواج ابنته ام كلثوم لخالها الحسين ، حين طلبها معاوية لولده يزيد ، كما ترك امر خروج زوجته زينب اليه واليها ، وهو الذي امر ولديه عوناً ومحمداً بالخروج مع خالهما ولكن الحسين (ع) لم يلزمه بالخروج ولم يوجب عليه ذلك ، بل ترك له الخيار ، وقد رأى ان بقاءه في المدينة اصلح ، لأعتبارات نجهلها نحن ، ويعذر هو فيها ، ولو ان الحسين اوجب عليه الخروج لاسرع الى الاجابة ، وليس من شك انه مأجور ومشكور عند الله والناس على رضاه واغتباطه باستشهاد ولديه بين يدي الامام .

وان سيرته ومواقفه بعد الحسين لأصدق دليل على ايمانه واخلاصه وصدقه في المتابعة والولاء لعمه وابنائه ، وعن كتاب المحاسن والمساويء للبيهقي ان عبد الله بن عباس وعمرو بن العاص كانا في مجلس معاوية ، فعرض عمرو بعبد الله بن جعفر ، ونال منه ، فقال ابن عباس :

«ليس كما ذكرت ، ولكنه لله ذكور ، ولنعمائه شكور ، وعن الخنى زجور ، جواد كريم ، وسيد حليم . . لا يدعى لدعي ـ يعرض بابن العاص ـ ولا يدنو لدني ، كمن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزارها ـ كما حدث لابن العاص ـ فاصبح ألامها حسباً ، وادناها

منصبا . . وليت شعري باي قدم تتعرض للرجال ؟ ! . . وباي حسب تبارز عند النضال ؟ ! . . ابنفسك وانت الوغد الزنيم ؟ ! . . ام بمن تنتمي إليه ، فاهل السفه والطيش والدناءة في قريش ، لا بشرف في الجاهلية اشتهروا ، ولا بقديم في الاسلام ذكروا . .»

وضع الاحاديث والأخبار :

اما ما جاء في بعض الكتب من ولع عبد الله بن جعفر بالقيان والغناء فهو اما افتراء لا أصل له ولا اساس ، وأما مبالغ فيه بقصد النيل من مقام أمير المؤمنين ، لانه ابن اخيه ، وزوج ابنته . . على طريقة السلف الطالح من امثال الامويين واذنابهم الذين يضعون لهم الاحاديث والاخبار في علي واولاده واحفاده بعد ان يقبضوا الثمن .

من ذلك ، وعلى سبيل المثال ، حديث «ان ولدي الحسن سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين» . . ووضعه معاوية ليثبت به اسلامه ، واسلام من كان معه في صفين ، وينفي عنه وعنهم البغي الذي دمغهم به حديث «عمّار تقتله الفئة الباغية» .

ومنه الخبر المفترى على الامام الحسن (ع) انه كان اذا رأى جمعاً من النسوة يقول لهن : من منكن تأخذ ابن بنت رسول الله ؟ . . فيجبنه بصوت واحد : كلنا مطلقات ابن بنت رسول الله .

واي عاقل يجيز مثل هذا على الامام الزكي الذي له عقل جده محمد ، وابيه علي ؟ ! . . أي عاقل يصدق ان الامام الحسن كان يقف على قارعة الطريق ، وينادي معلناً عن رغبته في الزواج والنكاح ؟ ! . . واغرب من كل ذلك جواب النسوة : كلنا مطلقات ابن بنت رسول الله . . متى تزوج بهذه الكثرة والعدد ؟ ! . . ومتى طلقهن ؟ ! . . وكيف خفين عليه ، وبالامس كنّ في بيته وفي جملة عياله ؟ ! . .

حقاً ان واضع هذه الاكذوبة قد بلغ من الحمق والرعونة اقصى الحدود . . واجهل منه واغبى من يصدقه ، ويروي اخباره .

ومن ذلك اخبار السيدة سكينة مع اشعب الطماع وغيره من المغنين والمخنثين . . الى كثير من الاكاذيب والافتراءات التي حاكتها الفئة الباغية بشهادة رسول الله ، والشجرة الملعونة في كتاب الله .